الفصل الثالث

رواية القصة

* فن رواية القصة.
* الهدف من رواية القصة.
* القواعد الخاصة بفن رواية القصة.
* خصائص القصاص الجيد.
* المشكلات التى تقابل الراوى (المعلم) وكيفيفة التغلب عليها.
* طرق رواية القصة.
* رواية القصة بدون وسيلة.
* رواية القصة باستخدام الكتاب.

الفصل الثالث

رواية القصة

يتناول هذا الفصل فن رواية القصة وعوامل نجاحها، والهدف من روايتها، والقواعد الخاصة بفن رواية القصة كما يتناول خصائص القصاص الجيد، والمشكلات التي تقابله، وكيفية التغلب عليها، ثم طرق رواية القصة.

أولاً: فن رواية القصة وعوامل نجاحها

لما كان طفل الروضة غير قادر على القراءة بنفسه فإن برنامج الروضة يقتضى من المعلمة أن تتولى سرد القصة وروايتها له، ورواية القصة فن له أهدافه وقواعده التي يجب أن تكون المعلمة على إلمام تام بها حتى تستطيع أن تؤدى مهمتها بيسر، فإن رواية القصة من أسرع الطرق لتكوين علاقة المودة بين المعلمة والأطفال، كما أنها واحدة من أشد الطرق تأثيرا في خلق عادة التركيز والانتباه عند الأطفال.

. . والذين يتعاملون مع الأطفال ويروون لهم القصص من المعلمات والمعلمين، يحسون الفرق الكبير بين تأثير حكاية القصة للأطفال وبين قراءتهم لها، فالأطفال يستمعون إلى القصة المروية لهم بشغف أكثر وحب كبير.

وكما يسعد طفل الروضة بالاستماع إلى القصة، فهو يسعد أيضا بإعادة سردها، وكذلك بالمشاركة في تأليف قصص أخرى مشابهة للتى سمعها، وهنا دور المعلمة في إشراك الأطفال في سرد قصة عن رحلة قاموا بها، أو خبرة مروا بها في المنزل أو الروضة.

ثانياً: الهدف من رواية القصة

الواقع أن تحديد الهدف من رواية القصة من قبل المعلمة - الراوي - يساعد - دون شك - على اختيارها لنوعية القصص التي تسردها على الأطفال، بل ويحكم الطريقة التي تقدم بها القصص لهم.

ونشاط رواية القصة من أكثر الأنشطة جذبا للأطفال، وإمتاعا لهم، وهي كذلك تعتبر من أفضل الوسائل التي تهدف إلى:

- المتعة والترفيه عن الطفل وإسعاده، فضلا عن التوافق النفسي.
- وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة فهي تروِّح عن الصغار بما تضفيه على الجو الاجتماعى لحجرة النشاط.
- تنمية القدرات العقلية والخيال والقدرة على التصور والابتكار.
- تنمية مهارات الاستماع لدى الأطفال وآدابه.
- اكتساب المفردات اللغوية.
- التمييز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة.
- غرس عادة القراءة في الأطفال التي تستمر معهم مدى الحياة.
- من خلال رواية القصة يمكن تقديم القصص والكتب جيدة المضمون.
- رواية القصص يُمَّكن الأطفال بعد ذلك من فهم الكتب التي يقرأونها بأنفسهم، وتمنحهم الاستعداد الأدبي الذي يساعدهم على عملية الفهم هذه.
- رواية القصة تمنح الأطفال القدرة على تفهم وإدراك الأنماط السلوكية لدى الجنس البشري.
- رواية القصص والحكايات لها دور كبير في مساعدة الأطفال على التحكم في المشكلات النفسية التي قد تواجههم أثناء فترات النمو المختلفة وتجعلهم يفهمون ما يدور حولهم عن طريق فهم المشكلات التي تتحدث عنها القصص المروية وحلول هذه المشكلات في النهاية.
- كذلك تلعب رواية القصة دورا مهما في المحافظة على تراث الشعوب عن طريق رواية القصص والحكايات المستمدة من تراث الأمة وحضارتها، مع تعريف الأطفال بتراث الأمم والشعوب من حولهم.

ويرى «على الحديدي» أن الوجه الظاهر للقصة هو الرواية، ورواية القصة أولا فن للتسلية، هدفه المباشر هو متعة السامعين، ومتعتهم أولا لا تعليمهم.

ويتفق الباحث مع هذا الرأي. . فتقديم المواد العلمية في قصص هدف علمي صائب، ولكنه ليس هدفا أساسيا للقصة، بل هو هدف ثانوي، والأهداف الأساسية لا الثانوية هي التي يجب أن تمثل المكانة الأولى عند المؤلفين والتربويين.

فالقصة أساسا، عمل فني، رسالتها الجمال، ودورها في الحياة أن تمنح السرور، وأن تثير وتقوي جوانب الروح من خلال المتعة والبهجة.

وأكبر فائدة يجنيها الطفل من القصة هي تنمية الإعجاب بالجمال وتذوقه، وهذه هي الوظيفة الأساسية للقصة في التربية، والتأكيد على مبدأ فنية القصة لا تعني تجاهل الأهداف التي تبدو ثانوية بالنسبة لهذا الهدف العظيم.

ثالثاً: القواعد الخاصة بفن رواية قصص الأطفال

فن رواية القصة للأطفال، مع أنه فن يعتمد كثيرا على الذاتية والشخصية، إلا أن له قواعده الخاصة به، وليس مجرد ذكاء أو لعب أو مهارة.

وأولى القواعد الأساسية لهذا الفن هي: معرفة القصة

فأكثر الصور الشائعة التي تحدث لرواة القصة- المعلمين- من توقف ولعثمة، وتعثر لسان، وخطأ في الأسماء والأحداث، وتكرار ممل، وضعف عام في سرد القصة، ترجع إلى عدم معرفتهم بالقصة، وهي صور تكفي كل واحدة منها كي تقضي على أية قصة تحكي.

ومن أجل ذلك، يجب على الراوي - المعلم- أن يعرف قصته تماما، وأن يتضح مضمونها وجوهرها في ذهنه وضوحا تاما، حتى لا يضطر إلى التفكير فيه وقت سردها.

ومعرفة القصة لا يعنى حفظ كلماتها، ولكن معنى المعرفة هنا، هو التمكن الكامل من لب القصة وجوهرها مع ألفة كافية بتركيبها حتى تتحدد طريقة الرواية.

وأسهل طريقة للحصول على التمكن الكامل من القصة، هو تحويلها إلى العناصر البسيطة للعقدة، ثم ينزع عنها الأسلوب والوصف والحواشي ليكتشف ببساطة ماذا حدث، وبهذا يحصل الراوي على إطار القصة.

والعملية الثانية هي ملء هذا الإطار، وهناك طرق متعددة، تتبع في ذلك، منها: أن

يتخيل الراوي أمامه مستمعا يحكي له القصة مرات ومرات، ثم يتخذ من هذا السامع المتخيل ناقدًا، يستعرض معه في أمانة، كل فقرات القصة، ويضع يده على نقاط الضعف التي مر بها الراوي- المعلم- ثم يسأله أسئلة يتبين منها مدى تمكنه من القصة.

وعندما تصحح الأخطاء بإعادة سرد القصة مرة ومرات، حينئذ يصبح الراوي- المعلم- متمكنا من القصة، فيرويها لأطفاله.

وثانية القواعد الأساسية لهذا الفن يختص

بجلسة القصة وبإعداد الوضع البدنى للأطفال

ذلك بأن ينتظم الأطفال بحيث يكونوا قريبين من محيط رؤيا العين للراوي- المعلم - وفي اتجاه مباشر له.

ونصف الدائرة المعروف أحسن تنظيم لمجموعة صغيرة من الأطفال، ويجب أن يكون الراوي - المعلم - في وسط القوس، وألا يكون هناك طفل خلف طفل يحجب عنه الرؤية.

وصغار الأطفال يجب أن يكونوا قريبين بدنيا من المعلمة أو المعلم، لكي يكونوا قريبين ذهنيا، لأن القرب المكاني يخلق فيهم الشعور بالقرب الروحي.

ومن الضروري أن يحصل الراوي على سكون المستمعين التام قبل بدء القصة. أما إذا ساد الجو العام شيء غير عادي، كحدوث أمر مثير قبل جلسة القصة مباشرة، فمن الحكمة أن يبدأ الراوي معهم أغنية جماعية، وفي نهايتها سوف يتركز انتباه الأطفال على - المعلم - الراوي.

ويجب ألا يقطع الراوي- المعلم- سحر القصة بتعنيف طفلة لأنها مشغولة عن القصة بالعبث في ضفيرة شعرها.

فلا يفسد الراوي- المعلم- متعة الآخرين بانتباهه لها وتعنيفه إياها.

وثالثة القواعد الأساسية لهذا الفن هي: رواية القصة في بساطة مباشر

والبساطة تنطبق على الأسلوب والمضمون، ومعنى البساطة في الأسلوب هي التلقائية، والبعد عن التكلف، وعن كل ألوان الادعاء، والتصنع والتظاهر.

وفن رواية القصة للأطفال، فن للتسلية والمتعة. ومن أجل ذلك، فالكلمات القصيرة

المألوفة تعد أحسن الكلمات، والأسلوب السهل الواضح يعد خير الأساليب.

واهتمام الراوي بالكلمات نفسها عامل من عوامل نجاحه.. حيث إن قصص الأطفال أصعب القصص رواية وإلقاء، ذلك لأنها تحتاج إلى نوع من اللغة ليس سهلا على كل شفاه وإلى طبقة معينة من الصوت لا يستطيع كل إنسان أن يتحكم فيها، والراوي الممتاز لابد أن يكون متمكنا من لغة القصة، متمكنا من الكلمات فينطقها نطقا سليما.

ولغة السرد أو الرواية لابد أن تتفق مع اللغة الدرامية، حتى تحقق الهدف منها، وهو توصيل المعنى والهدف من القصة إلى الأطفال بشكل واضح ومؤثر؛ لذلك لابد أن تكون للراوي قدرات صوتية، وتمكن من حرفيات فن الإلقاء، وقدرات على التعبير الحركى بالإشارة والإيماءة وتعبيرات الوجه، التي تساعد على توضيح المعانى الملفوظة أو الانفعالات المنطوقة بالكلمات.

والدخول المباشر في أحداث القصة مهم جدا في روايتها، فالأحداث يجب أن تروى حدثا بعد حدث، دون شرح أو وصف فوق ما تحتاجه وأن يكون تتابعها منطقيا.

فالاختصار، وتتابع الأحداث منطقيا وفي تلقائية وسرعة، واستبعاد الحواشي الدخيلة، وعدم التردد والتلعثم في الإلقاء، هو معنى رواية القصة رواية مباشرة.

ورابعة القواعد الأساسية هي: التمثيل في التعبير

بحيث يضع الراوي- المعلم- نفسه في المواقف التي تمر بها القصة، يتأثر بها، ويحاول أن يترجمها في صدق وإخلاص.

وراوي القصة لا يلعب دورًا تمثيليا في القصة كما يفعل الممثل في المسرحية، ولكنه يوقظ خيالات الأطفال ويثيرها، ليصوروا الأحداث لأنفسهم.

ومن عوامل النجاح في راوي القصة معرفته لطبقات و إمكانات صوته، وكيفية استعماله، وأن يجرب صوته ويستمع إليه بنفسه.

رابعاً: خصائص القصاص الجيد

رواية القصة ليست فنا دراميا، وإنما هي فن تقليدى شعبي، وإذا كان الحفظ واجبا في فن الدراما، فإن حفظ القصة كلمة كلمة خطأ في فن رواية القصة، ذلك لأنه فن يوجب

على الراوي أن تكون له ذاتية واضحة، وأفكار جديدة، وقوى تلقائية مبدعة، والحفظ يقتل ذاتية الراوي وتلقائيته.

والراوي - المعلم - الذي يعطي اهتمامه لحفظ الكلمات الأصلية للقصة قصاص غير جيد؛ لأن الكلمات وإن كانت ذات أهمية خاصة للراوي في حصيلته العامة، إلا أن أهميتها ليست لذاتها، بل للطريقة التي توضع بها إلى جوار بعضها، فتخلق الأحداث متوالية في تدرج إلى قمتها.

والقصاص- المعلم- صاحب الخبرة الطويلة هو الذي تبدو القصة وكأنها من إبداعه وابتكار، وراوة القصص يجب ألا يهتموا فقط بالنص الذي يقال، بل يجب أن يهتموا كذلك بكيفية الرواية.

والأثر العام الذي تحدثه القصة في الأطفال هو خير وسيلة تحدد لياقة الراوي الفنية، وفيما يلي عرض موجز لبعض خصائص القصائص الجيد:

- الموهبة مع الخبرة والتدريب.
- القدرة على اختيار القصة.
- الحفاظ على روح الطفولة وحب الحياة.
- القدرة على التخيل والابتكار.
- الاستمتاع بالفكاهة والخرافات.
- القدرة على مزج نفسه بأفكار الشخصيات وأحاسيسها والتعبير عنها.
- أن يكون على قدر كبير من النشاط والحركة.
- أن يكون ذا صوت متميز، ولديه القدرة على توصيفه توصيفا جيدا.
- الألفة باللغة والقدرة على السيطرة عليها.
- الاستمتاع بفنه.
- القدرة على الاستماع.
- القدرة على أن يجعل لغته وأسلوبه اللذين يسرد بهما القصة مناسبين لقدرة السامعين اللغوية.

- أن يكون لديه قدر كبير من الثقة بالنفس.
- القدرة على التحكم في مزاجه الشخصي.
- الإحساس الواعي بجمهور الأطفال المستمع إليه.
- عدم وجود عيوب في النطق، ومخارج ألفاظه سليمة.
- أن يكون لديه قدر عال من المرونة يجعله سريع التصرف في المواقف الحرجة.

خامساً: المشكلات التي تقابل الراوي- المعلم- وكيفية التغلب عليها

يمكن أن تقابل المعلمة مشكلات متنوعة أثناء إعداد أو راوية القصة على الأطفال، وحتى تتمكن المعلمة من قضاء وقت ممتع مع الأطفال والقصة، يجب أن تكون على دراية بكيفية التصرف في هذه المشكلات، وفيما يلي عرض لبعض هذه المشكلات وكيفية التغلب عليها، كما تراها «جوزال عبد الرحيم».

- حجم المجموعة:

يعتبر حجم المجموعة المكون من «٢٠- ٣٠» حجما مناسبا وخاصة لدى المبتدئين، وكلما زادت خبرة الراوي أمكن زيادة حجم المجموعة، وكلما صغر سن الأطفال يفضل صغر حجم المجموعة. أما إذا وجدت المعلمة أن حجم مجموعتها كبير فيمكنها تقسيمهم إلى مجموعتين أو أكثر، على أن تصحب معلمة أخرى باقي الأطفال.

- خلق الجو المناسب لبدء القصة:

يستخدم بعض القصاصين أسلوب شمعة الأماني عند بدء قصتهم، فهم يرون أن إشعال الشمع يعطي جوا مناسبا لجذب الانتباه، والاستمتاع بالقصة، ويتم ذلك في بداية القصة، ويأتي بالطريقة التالية:

قبل أن تشعل الشمعة يخبر القصاص الأطفال بأنه بمجرد إشعال الشمعة على الجميع التزام الصمت ولا يتكلم أحد إلا القصاص، وبعد الانتهاء من القصة يتمنى كل الأطفال أمنيات بدون إصدار أصوات، والأطفال الذين لزموا مقاعدهم أثناء القصة يقومون بإطفاء الشمعة، وقد يختار القصاص الطفل الذي يتفق عيد ميلاده مع موعد القصة ليقوم بإطفاء

الشمعة، ويجب أن يوضع طبق أسفل الشمعة تحسبا، لانصهارها.

- فشل القصة:

في بعض الأحيان يفشل الراوي في خلق الجو المناسب أو جذب الأطفال إلى قصته والاستمتاع بها، ويبدو ذلك في انفعالات الأطفال، ومدى إنصاتهم وتصرفاتهم، وهنا عنصر المرونة هام جدا، لذلك يجب أن تحاول المعلمة جذب انتباه الأطفال بزيادة حماسها في التعبير، فإذا فشل هذا الأسلوب فعليها أن تقدم ملخصا سريعا للجزء المهم في القصة وإنهاء فترة النشاط، أو قص قصة أخرى إذا أمكن.

- **القضاء على الفوضى:** من مهام القصاص الاهتمام بالمستمعين واحترامهم، ومن غير المسموح به إحداث الفوضى التي تمنع استمتاع الآخرين، لذلك يجب على المعلمة أن تكون على دراية بنوعية مستمعيها فلا تسمح للأطفال ذوي الحركة الكثيرة والرغبة في الكلام الجانبي بالجلوس متجاورين، إذ أنه من المؤكد أن يؤدى تجاورهم إلى أن يتهامسوا مما يؤثر على الراوي «المعلمة» وعلى باقي الأطفال، وأحيانا يقوم أحد الأطفال بعمل لا يرضي المعلمة مثل مضغ اللبان أو غير ذلك أثناء الرواية ويمكن للمعلمة إذا أرادت نهي أحد الأطفال عن مثل هذا العمل، أن تجعل أسلوب النهي وكأنه يأتي ضمنا في القصة، فإذا رأت طفلة تمضغ اللبان أو تأكل في أثناء قص القصة، ولتكن القصة عن القطة أو أى شيء آخر- فيمكنها توجيه النظر مباشرة لهذه الطفل. مع هز الرأس بطريقة النفي قائلة «والقطة لم تكن تمضغ اللبان»، وسوف تجد المعلمة تغيرا ما في سلوك الطفلة.

وأحيانا تقابل المعلمة حالات من الفوضى أشد من السابقة، فأثناء الرواية يمكن أن يتعارك طفلان، وفي هذه الحالة على المعلمة توجيه نظرها إليهما وكأنها تحكي لهما القصة مع تغيير نبرة الصوت وحدة النظر إلى درجة ما من الحزم، ثم تبتعد قليلا عنهما بنظرها لإعطائهما فرصة تعديل السلوك، فإذا استمرا في العراك والخلاف فمعنى ذلك أنهما يتحديان الراوية «المعلمة» وعليها حينئذ أن تخطو عدة خطوات للاقتراب منهما، وتجعل من صوتها وحركتها ما يفصح عن غضبها، ثم تبتعد عنهما وتكمل القصة، فإذا استمرا فيما هما عليه تتوقف عن الرواية، وتهددهما بالانصراف، إذا ظلا في العراك، ويجب الاعتذار لباقي الأطفال عما حدث، وتكمل القصة، فإذا ظلا يتعاركان طلبت منهما ترك المكان.

- نسيان الحوادث أثناء الرواية:

من الواجب أن تكون القصة قريبة من القصاص، فإذا حدث أن نسي القصاص جزءا منها أمكنه التقاطها وفتحها، وذلك بغرض التذكر.

وأحيانا يكون الارتجال في المواقف المنسية مما يخلص القصاص من مشاعر القلق ويجعله يعود مرة أخرى إلى حالته الطبيعية، أما إذا لم يتمكن القصاص من الارتجال أو التذكر، فيمكن إكمال القصة قراءة من الكتاب، وإذا كان القصاص يشعر بأنه على دراية كاملة بالقصة وأن ما حدث كان مجرد لحظة نسيان، فيمكنه التريث قليلا حتى تعود إليه الفكرة مرة أخرى.

وقد يستمر القصاص في قصته وفجأة يتذكر أنه قد نسي جزءا هاما من القصة، فيمكنه في هذه الحالة أن يعود إليه مرة أخرى بكياسة كأن يقول «هل أخبرتكم أنه.....» أو «لقد نسيت أن أخبركم.....».

سادساً: طرق رواية القصة للأطفال

هناك طرق عديدة لرواية القصة، بعض هذه الطرق تقليدي وشائع والبعض الأخر غير مألوف أو غير معروف لدينا ولكنه منتشر في بلاد أخرى، والمعلمة في حاجة لتعرف أكبر عدد ممكن من طرق رواية القصة للأطفال لعدة أسباب منها: أن التنوع في الطرق يعطي ثراء للنشاط، ويجعل القصص أكثر جاذبية وتشويقا للأطفال، إضافة إلى أن المعلمة في حاجة لاختيار الطرق الأكثر مناسبة لتكوينها الشخصي، وأن التنوع في الطرق يعطي فرصة لاختيار أكثرها ملاءمة لموضوع قصة بذاتها، لأن نوع القصة وتركيبتها يفرض أسلوبا معينا لعرضها، فالطريقة التي تصلح لهذه القصة قد لا تصلح لتلك.

ومهما تكن الطريقة المستخدمة في رواية القصة للأطفال فإن قواعد فن رواية القصة الأساسية لا تختلف وإن كان يضاف إليها بعض القواعد التي تناسب الطريقة المستخدمة، وفيما يلي عرض لبعض هذه الطرق:

١- رواية القصة بدون وسيلة:

تعتبر هذه الطريقة من أقدم الطرق في رواية القصة، وقد يبدو لغير المتخصص أنها

أسهل الطرق وأقلها تكلفة، ولكنها في الحقيقة أعقدها، فهي تحتاج إلى مهارة فائقة وتمكن شديد وسيطرة تامة على كل صغيرة وكبيرة في القصة، وهذه الطريقة ينطبق عليها كل التفاصيل التي ذكرناها حين تناولنا موضوع فن رواية القصة في الجزء السابق، ففي هذه الطريقة مواجهة مباشرة بين الراوي والمستمعين، فالراوي يكون هو الوسيلة والأداة في نفس الوقت، وهذه الطريقة ضرورية ولا غنى للمعلمة عنها، ويجب أن تستخدمها مع الأطفال بين الحين والآخر، ذلك أن لها القدرة على إثارة خيال الطفل الذاتي دون التأثير عليه بأى وسائل معينة، كما أنها تساعد المعلمة على صقل خبرتها ودراستها وموهبتها إن وجدت، والقصص التي تستخدمها المعلمة في هذه الطريقة تعتمد تماما على المضمون أكثر من الشكل.

٢- رواية القصة باستخدام الكتاب:

تناسب هذه الطريقة أطفال الروضة تماما، وفي نفس الوقت هي غير مكلفة، ولكنها تحتاج عند التنفيذ إلى بعض القواعد الإضافية لقواعد فن رواية القصة الأساسية، ففي هذه الطريقة تستخدم المعلمة القصة ذاتها كوسيلة معينة عند روايتها لها، وذلك يستلزم من المعلمة:

- أن تكون دقيقة في اختيارها للقصة من حيث الشكل «الرسوم- الألوان- مساحة الصفحات. . . الخ» بالإضافة إلى المضمون، فالشكل في هذه الطريقة عنصر هام يستقى منه الأطفال الخيال والجمال ويساعدهم على مسايرة الأحداث، بالإضافة إلى أن مساحة الأوراق في القصة لابد وأن تكون مناسبة ليتمكن الأطفال من متابعتها عن بعد.

- معرفة المعلمة معرفة تامة بمحتويات كل صورة والموقف الذي تعبر عنه، فلابد للمعلمة وهي تقوم بالعرض للكتاب أن تكون الصورة مطابقة تماما لما ترويه، فلا تأتي الأحداث التي ترويها قبل أو بعد عرض الصورة.

- يجب أن تكون المعلمة على دراية بالوضع المناسب للكتاب عند استخدامه بهذه الطريقة، وكيفية تقليب الصفحات بحيث لا تؤثر حركة قلب الصفحات على منظر الصور، والوضع المثالى للكتاب في هذه الحالة هو حمل الكتاب باليد اليسرى من أسفل في منتصف كل صفحتين متقابلتين، ويتم التقليب باليد اليمنى أيضا من أسفل من اليسار إلى اليمين ويكون الكتاب موازيا للكتف اليسرى، وحافته العليا مساوية لحافة الكتف اليسرى والعكس

صحيح في حالة الراوي الأعسر.

- كما يجب على المعلمة أن تعطي فرصة لجميع الأطفال لمشاهدة الصورة التي تروى عنها فتستدير بجذعها حركة نصف دائرية من جهة اليمين إلى جهة اليسار في مواجهة الأطفال تدريجيا لكل صورة تعرضها بدون تحريك الأقدام، ثم تعكس الحركة.

ورغم وجود طرق أخرى لرواية القصة، إلا أننا اكتفينا بتدريب معلمات الروضة على الطريقتين السابقتين فقط، وذلك للأسباب التي تم طرحها من قبل والتي توضح أهمية هاتين الطريقتين للمعلمة.